

الآخر المعادي في شعر بشرى البستاني
الكلمات المفتاحية : الآخر ، المعادي ، البستاني

أ.م.د. سعيد عبد الرضا خميس

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

Dr.saeed-2009@Yahoo.com

الملخص

يهدف البحث الى دراسة شعر بشرى البستاني الذي عبرت به عن موقفها من الآخر المعادي وجسدت بذلك الفكر الذي أمنت به في ضوء تجربة خاصة مزجت فيها عواطفها الحقيقية مع الواقع الصعب الذي مر بوطنها وبشعبها عبر رؤيتين واضحتين الاولى موضوعية معبرة عن الحياة اليومية في ظل الآخر المعادي والثانية فنية متمثلة بلغة الشاعرة وصورها ومجازاتها وإيقاعها. وبذلك تعد هذه التجربة الشعرية ضمن التجربة الواقعية التي تتداخل مع وظيفة الشعر الوطنية والاجتماعية .. وبذلك تكون قصائدها توثيقاً لمرحلة تاريخية مهمة في حياتها الشخصية وفي تاريخ بلدها المحتل ...

المقدمة

تعد بشرى البستاني من أهم الشاعرات العراقيات اللواتي قدمن تجربة شعرية ، حملت معها هموم بلدها وشعبها ، وجسدت بقصائدها الفكر الذي تؤمن به ، المرتبط بحرية وطنها ورفضها لتواجد الآخر المعادي ، وبلغة واضحة صريحة بلا مراوغة أو ضعف ، وتشكلت هذه التجربة منذ أول مجموعة شعرية صدرت لها (ما بعد الحزن) عام ١٩٧٣ . وبدن لنا شاعرة تنظر إلى مفرداتها وصورها من خلال وعي أدبي وواقعي استثمرت به رؤية عينية ثاقبتين ، الأولى ارتبطت بالمحيط الذي تعيش ، والأخرى ارتبطت بالبعد الفني للنص الأدبي ، ومزجت بينها مزجاً مسؤولاً لتشكل منهما قصيدتها التي حملتها صورة الإنسان وحياته وعبرت عن مكنوناتها ، فالإنسان بكل آلامه وأحزانه وآماله وواقعه تدخل ضمن الفن ؛ لأنه يشكل بؤرة ينضوي محتواه في الصراع الإنساني الداخلي والخارجي^(١) ، أي أنها تعاملت مع هذا الأمر بشعور خاص وصور إحياء كان الواقع باعثاً مهماً فيها .

إن تجربة الشاعرة تنضوي ضمن التجربة الواقعية ، وهي تدرك انها تمتلك إرادتها ، وواعية لواقعها ومخالصة لأمتها ووطنها^(٢) ، إذ ترى ان الشعر ((فن قولي لا تضعه الأفكار بل الكلمات الموحية بالأفكار))^(٣) ، وبذلك تحولت تجربتها من ألفاظ عامية عابرة إلى مفردات حية مباشرة تحمل معها روح الإنسان وهو يقاوم الآخر المعادي . من خلال هيمنة المد الذاتي الذي يشكل الفاعل الأول الذي يوظف الموضوعة فيصيرها شعراً^(٤) ، بامتلاك ماهر لأدواتها ولتؤسس لمفردات وصور وانفعالات متأتية من رؤية استنقازية وواقعية مفروضة .

فصارت قصيدتها تمثل دربة وموهبة واستعداداً نفسياً ، وتمثل أيضاً نسيجاً تتلاحم فيه خطوط التجربة والطبيعة^(٥) .

إن التعبير عن الواقع مازال يعني الكثير من الشعراء على الرغم من كون حركة الواقع الحضارية هي غاية في التعقيد والتنوع ، وهذا من شأنه ان يؤثر في مشاعر الشاعر المرهفة ، وان ينتج صوراً معقدة ومتنوعة وأكثر تركيزاً أو إيحاءً^(٦) .

من هنا امتلكت الشاعرة عين بصرية مباشرة وأخرى ذهنية عميقة تسعى من خلالها الوصول إلى ما وراء الأشياء الظاهرة ، ومن ثم لا تنظر إليها بمعزل عما ورائها عن طريق رفع الظاهر المدرك إلى مستوى من التأويل ، وان يصار إلى تعقب العقل بمستواه المنطقي ، أي عدم إدراك الواقع بوسيلة العقل ، لأن هذا كفيل بإخراجه من دائرة الشعر^(٧) .

وعلى وفق هذه النظرة يمكن القول ان القصيدة لديها تمثل ((بنية تشابك فيها العلاقات وتتفاعل لتنتج الأثر الكلي الذي يفتح عن العمل الفني ويضيء أبعاده كما أنه يضاء بأبعاد هذا العمل))^(٨) . لتكون القصيدة متفاعلة مع نفسية الشاعر وعاطفته وعقله بالشكل الذي يجعله يستوعب إحساساته^(٩) . فتكون لنا صورة شعرية لها دلالة على كل ما له صلة ((بالتعبير الحسي وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعاري))^(١٠) .

ويؤكد هذا الأمر د. عز الدين إسماعيل بقوله ان القصيدة وصورتها الشعرية تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن^(١١) .

وربما تعلق الشاعر بموضوع الوطن ورفض الآخر كونها التقت معه وهو يعاني من مشاكل الاحتلال بعد ان عانت هي أيضاً من الاستلاب والتهميش ، بوصفها امرأة تعيش في ظل مجتمع تهيمن عليه الذكورية ، لذلك كان الشعر لديها ((فعل ذاتي بامتياز فضاؤه الذات))^(١٢) ، وعلى الرغم من انها امتلكت الجرأة والتجربة والخبرة لتقول ما يجب قوله شعراً ، إلا أنها كانت تأمل بتقديم ما هو أكثر لولا استجابتها لاشتراطات قسرية وموقف تحسّب واع لما يحيط بها وبأسرتها من سلطة وثقافة ذكورية ، وارتداد طائفي وقيم عشائرية مازالت للأسف تهيمن على المجتمع^(١٣) .

من هنا تحولت الشاعرة إلى صوت أدبي ووطني ملتزم نحو قضايا وطنها محاولة تفويض أسس العالم القائم ، وبناء عالم جديد على أنقاضه^(١٤) ، ضمن توجه فكري وقناعة عقائدية تمهد لثورة وطنية واجتماعية .

- الاشتغال التطبيقي :

في ضوء قراءتنا للمنجز الشعري للشاعرة بشرى البستاني بدت لنا قصيدتها مرسومة ضمن خيال متوازن واستيعاب واع لصورة الوطن بتاريخه العميق ، والملازمة الزمنية المباشرة وبعيون راصدة ، لتشكل لنا بنية متوافقة من وعي وعقل وعاطفة ، باندفاع واضح تجاه التوثيق والتعبير عن الذات بصيغ التساؤل مرة والرفض مرة أخرى.

تقول في قصيدتها (فواصل في ظل التحرير الأمريكي) :

هذا الشعب ((اليدعي أيوب))

أبصر كيف يموت

ضلعاً ، ضلعاً

ويضيق به التابوت ...^(١٥)

إن استدعاء رمز الصبر (أيوب) هي خلق رابطة متشابهة وتوصيف لحال شعبها ، لاسيما ان (أيوب) صار رمزاً للصبر ، وجاء وصفه في القرآن الكريم : ﴿وخذ بيدك ضغثاً فأضرب به ولا تحنث ، إنا وجدناه صابراً نِعَم العبدُ إنه أواب﴾^(١٦) .

فالشعب ، نعم الشعب ، والعبد نعم العبد ، لذا تراه عصياً ولا يمكن ان يموت ، ان صورة (يضيق به التابوت) هي قناعتها ان بلدها يحمل دلالة الخلود وهو أكبر من الموت ، لذا نراها في حالة تساؤل مطلق (كيف يموت) وهي بهذا تؤكد ان شعبها عصي على الآخر المعادي ، فنقول :

نبقى ويذهبون

نبقى أنا وأنت

دجلة لي والقلب لك

نبقى ويذهبون^(١٧) .

النص بشكله هذا ربما يأخذنا باتجاه النطق بالنشئية المحتملة لما فيه من كلمات مباشرة دون ان نهمل ما يحمله من صورة تجاوزت النظرة الأولية للنص ، بل انها تمثل فلسفة الحياة للإنسان والموت للآخر المعادي ، وتكون دجلة أبرز رموز البقاء والخير ، هي ترى ان الحياة لها ، ليس يوصفها إنسان اليوم بل هي تؤمن انها تمثل عمقاً تاريخياً ، في حين بقاء الآخر هو بقاءً طارئاً ، بل هو ذاهب (نبقى ويذهبون) .

حاولت تقديم ثوابتها التاريخية والجغرافية والروحية (دجلة لي ، والقلب لك) ، ورغبت بالتعبير عن قضيتها بجمل قصيرة دالة ، وهذا ما أشار إليه كمال أبو ديب عندما جعل الموضوع مفترق الطريق بين النزوع نحو الرومانسية والخيال وولوج أبواب الواقع^(١٨) .

لقد عملت الشاعرة على تمثيل الوجه الآخر الذي يتجاوز ذاتها ، في حواراتها مع الواقع إذ تمثلت ((جنوح الناس نحو إعادة خلقنة الواقع من أجل الحصول على أشياء أفضل وأكثر إثارة وجمالاً وجاذبية مما هي عليه في الواقع))^(١٩) ؛ لذا فأنها ترى بلدها أكبر وأعمق مجداً وتاريخياً ، وفي هذا تقول :

العراق

العراق

العراق متاحف نخل

وأروقة من لجين

وأزمنة من دم

وأكف تدق رتاج العصور^(٢٠)

إن العودة إلى استعمال التكرار في مفردة دالة (العراق) ثلاث مرات هو جزء من إيمانها بخلود الدال والمدلول ، وصار (النخل ، المرايا ، اللجين) إشارات له بوصفه يمثل حياةً وفناً وخيراً .

وتعمل الشاعرة أحياناً على صناعة الحركة وإحداث الفعالية في بناء نصوصها الشعرية ، وينبثق هذا من ذاتها القلقة التي تحاول رسم كلماتها بما يشكل صوراً تعكس فيها العقل السلبي للمحتل ، إذ تقول :

دبابات السلب تدور

تفتش كف الأمريكي جيوب الصحراء

تجنو فوق عرين الزيت الأسود

يسكت صوت الرعد ...

فيه وتخبو النيران ...

تبكي الطير حوالياً ..

وتشتعل الأغصان

حول الدبابة يعترك الركبان

جاءت

ذهبت

دخلت

حزنت

وتدك من ثقب الشمس حصاناً ميتاً^(٢١) .

لا يكاد المشهد غريباً في توصيفه ، فهي آمنت ان الشعر وثيقة^(٢٢) ، ويعبر عن التعبير الانفعالي من تجربة الحياة ، وهو متأثراً من ردود الأفعال تجاه ما تتلقاه من ضغوطات الحياة الصادمة^(٢٣) ، حياتية وتاريخية هامة وأمينية على المجتمع والزمن، وما فيه من مواقف ومظاهر وأحداث ومستجدات^(٢٤) ، والمفردات الدالة في هذا النص تؤكد ذلك التوثيق ، (دبابات السلب) ، والسلب هنا عامل توثيق حاسم ، لجأت إليه الشاعرة لأهميته التاريخية ، والسلب هنا له مدلولين ، الأول هو استباحة عامة للبلاد ، والآخر هي استلاب حرية الإنسان وكرامته وتدمير معتقداته .

إن العودة إلى قراءة النص يحينا إلى محورين موضوعين يتمثل الأول في نقل الوقائع بلغة مباشرة لا تخلو من جوانب جمالية التعبير ، وهي تقصد في ذلك تفعيلاً لأدواتها الفنية ليتيسر توثيق وتثبيت واقعة الاحتلال . (دبابات القتل تدور ...) ولم تتعد هذه الصورة ولم تقطعها أو تختتمها الذي رمي به في البحر في محاولة لقتله^(٢٥)، وهي في هذا تبعث التفاؤل وتعطي الأمل مهما ساد الباطل وانتشر^(٢٦) .

إن صياغة العبارات والجمال لا تخلو من فكرة الفناعة الراسخة بأن الأمريكي (الكابوسي) يبحث عن (الذهب ، النفط) الممتد وجوده في صحارى الوطن ، ولم تكن الشاعرة مستعرضة للمشهد المجرد بل امتلكت القدرة على البناء الفني المعبر عن نقدها للواقع .

وفي قصيدتها (اندلسيات لجرح العراق) تقول :

دبابات الغزو تدور

ويخطط حوريات تعدو بين النخيل

تشعل في أذيال النخل النار

السياب

يعزف أغنية الأمطار ، وآل ...

مندهش من رمل يتأمل أهدية الجند الأمريكية . . .

والسياب

يرفع فوق شناسيل الحزن

جراح ومنعة^(٢٧) .

إن النظرة العامة لهذا النص اتكأت على مجموعة تمظهرات للذات والآخر ، وتمثلت للآخر بمفردات (دبابات ، غزو ، تشعل ، نار ، أهدية الجند) ، وتمظهرات الذات ابتدأت من العنوان الذي يحمل أهمية بالغة على مستوى النص ، ويحمل إشارة إلى حضارتين (الأندلس،العراق)، وما بينهما من مشترك دلالي(الجرح)،الأولى آلت إلى ضياع وتمزق وتجزئة إلى دويلات بفعل الآخر المعادي،والأخرى(العراق)تعاني بسبب غزو الآخر المعادي.

واستدعت الشاعرة رمز السياب لتتطلق من خلاله مؤكدة أمرين مهمين ، الأول كونه يمثل الثقافة والفكر بوصفه شاعراً مجدداً ، والآخر يمثل رمزاً لمقاومة مدينة البصرة عند أول خطوة للآخر المعادي وهو يحتل العراق .

ووظفت الشاعرة مفردات كان وجودها عند السياب ناجحاً (النخل ، النهر ، المطر ، آب ، شناسيل) ، وهي تحمل دلالات الحزن والانكسار التي تمر بها ذات الشاعرة وهي تحاول الرفض والمقاومة .

بل جعلتها سلبية مفتوحة ضمن رؤية فنية ومستقبلية ، وقدمت الفضاء الطباعي (...). توكيداً لحركة الموت التي لا تنتهي بمكان أو زمان ، فهي تحمل أشكالاً وأبعاداً غامضة .

إن توكيدها لصورة دبابات القتل تأخذ أبعاداً جديدة فتقول :

دبابات القتل تدور ...

بغداد ..

سمرقند

غرناطة تتنهد

ثانية يوغل هولوكو في قمصان المدن التعبى

شريان الحبر الأسود ...

هولوكو يترصدني ...

بقطع رأسي ،

يودعه في صندوق مقفل

يرميه في البحر

اللعبة ترتد على نحر البارجة الأمريكية ...

تتحرر من قلبي لغتي .

يمكن القول انها انطلقت في صورتها من مركز النص (بغداد) عبر بعدها التاريخي بين ماضيها وحاضرها ، واستدعت رموزاً ماضية مثلت تضاداً في الدلالة ، (بغداد ، سمرقند ، غرناطة × هولوكو) .

وهنا أرادت الشاعرة الربط بين حواضر فكر وثقافة ومدينة مع رمز من رموز الموت والقتل والهمجية .

إن صورة الوطن اليوم تقدمها من خلال صورة الآخر الضلامية (شريان الحبر الأسود) مستعملة التشخيص الذي يفضي إلى صورة الموت التي يكتبها المحتل ، إن الشاعرة منحت رأسها سمة الفكر والعقل والحياة ، لذلك يحاول الآخر (قطع الرأس) في محاولة لقتلها ، وهي في هذا تتمثل دور النبي (موسى) .

وتجد الشاعرة نفسها في حالة صراع ومواجهة بين البحث عن إرادتها التي تنزع نحو الحرية وبين إرادة المحتل التي تحاول قمع وجودها الإنساني والثقافي ، تقول في قصيدة (في حديقة العراق) :

يداهمني القصف في الفجر

قلت له ..

لن أهادن سرك

قال .. أجيء

يداهمني قمر طافح بالصبابة

ترشقه الشرفات بورد المساء

أقول له ..

لن أهادن موتك^(٢٨)

إن مفردة الصراع التي ذكرتها حولتها الشاعرة إلى مجموعة من الصور التي تلغي الخضوع والسكوت (لن أهادن سرك) (لن أهادن موتك) ، إنه صراع بين موت منظور وبين أمل بندٍ مرتجى (يداهمني قمر طافح بالصبابة) ، ويتحول الأمل عندها إلى صورة شعرية معبرة :

يمضي العراق

لحقول رمان ترتب حزنها

لملاعب التفاح وهي تضيء في قلب الخراب

لسحر فاكهة المساء^(٢٩)

إذ يفتح النص على صورة الخير الذي ترسمه لنفسها ولوطنها الذي يتجاوز الآخر المعادي ، وتعبر زمن الموت إلى زمن الحياة بصور حقول الرمان وملاعب التفاح ، إذ جعلها أمكنة أليفة أثيرة لعالمها الجديد الذي تزداد مساحته النفسية اتساعاً يستحيل مهما بدا صغيراً أو محدوداً إلى مكان لا منتهاه في أبعاده الأليفة^(٣٠) .

قدمت الشاعرة أدباً ووعياً واضحاً وتجربتها وهي القارئة للأحداث والأفكار والتاريخ ، وجسدت في قصائدها هذه الرؤية الواضحة للغد ، وجعلت الآخر المعادي في زاوية التوقع والفضح ، إذ تقول :

أيها الغد لا تخف

فالوحشية قادمة^(٣١) .

حاولت التوضيح بلغة مباشرة بلا تعقيد لفظي ان الآخر المعادي لا محالة سيخلق الاصطدام الحضاري والفكري والعسكري ، وعبرت عنه بصورة رمزية مؤكدة لسماته الوحشية ، والتقطت صور المستقبل من طبيعة الحياة وهو ما يشكل علامة ميزت شخصيتها الأدبية والإنسانية :

انه عسر الزمان ... !

طلقة أم شظية

وقبعة همجية^(٣٢) .

تعتقد الشاعرة ان الصورة الأدبية قادرة على تجاوز المفردة الخاصة إلى تعبير عام يتفاعل معه المتلقي (عسر الحياة ، طلقة ، شظية) وهي مفردات شغلت حيزاً واسع الاستعمال ضمن المفردات اليومية ، وارتبطت بوجود الآخر المعادي .

إن شدة تألمها من هيمنة الآخر المعادي قدمت الشاعر معادلاً نفسياً وموضوعياً له ، تمثل بالبيت ومنحته بعداً وأفقاً واسعين ليكون الوطن ، تقول في قصيدتها (البيت) :

كقصيدة النثر العصية

غامض ...

وغصونه تُرخي علي صدري (الظلال)

وساعدي ...

ويبث عطراً لا يبين

في الليل يأخذني لصالة حزنه
 في الفجر أصحابه إلى حلمي
 فيحرسُ صبوتي
 وأنام بين يديه آمنة
 واذ أصحو
 أراه وقد أضاء نوافذي
 وأعدّ لي شاي الصباح
 طفل صغير كلما فارقته
 بكت البلابلُ في ضلوعي
 وانجرحُ... (٣٣)

إن النص أعلاه حمل صورة الوطن الكلية التي تحس انها الأقرب إلى روحها بكلمات موحية وصور وتشخيص وتجسيد جعل من المكان دائرة تتلاحق فيها الدلالات، إذ كانت ((لغة القصيدة ودلالاتها في اشتباك عنيف لا يهدأ وتلاحم لا يمكن فصله ، لغة ملبدة بالدلالة ، ودلالة منقوعة باللغة)) (٣٤) .

وربما اهتمت بالتشخيص لتجعل من المكان (البيت) مفعماً بالحركة والحياة (في الليل يأخذني ... في الفجر أصحابه ... يحرس صوتي ، أنام بين يديه ، أضاء نوافذي، أعد لي شاي الصباح) وهي في هذا تجد الرمز وطنها المسلوب ، فصار تأطيراً للمعنى المقصود بستر شفاف ليكشف عن الذهن الواعي بفضل التأمل لسر من الأسرار (٣٥) .

إن إحساس الشاعرة الداخلي وانحيازها إلى معاناة وطنها لم يجعلها تحمل اليأس وتسكن ، بل هي استمدت ثباتها وشجاعتها من خلال وعيها للتاريخ الذي يبث فيها روحاً جديدة وهذا ما يميز ((حيوية الشعر العراقية التي تتجلى قدرتها على الصمود وقدرتها على التوازن بالرغم من صخب الحرب وفوضى الحياة ، وبالرغم من جوع ومعاناة الحصار ، وحيويتها تتجلى في قدرتها على التعبير عن ثراء حياة)) (٣٦) .

((عراق ،

عراق

ليس سوى عراق))

جاءوك في سفر الضلال يمرغونك بالظلام ...

ثكل دم ، دمن ، ودمع

فأفتح الأبواب للحلم الجميل

آشور ينهض

عائداً

والعربات تحمل في الضحى إكليلها

أنهارك المحروقة الكفين تُورق في المقل

صوت الحسين على المآذن (٣٧) .

عند النظر إلى النص تجد انها وضعت المقطع الأول بين أقواس لها دلالة وقصدية ، وكررت عراق ثلاث مرات ، وفي الثالثة أضافت مفردتين فيهما إيمانها الأعمق (ليس سوى عراق) ، وحاولت ان تنظم الفكرة الخالدة في روحها بين آخر معادٍ طارئٍ وبين تكوين خاص يسمى (عراق) يحمل امتداداً ثقافياً حضارياً مثله (آشور) وامتداداً روحياً مقدساً مثله الإمام الحسين عليه السلام .

لذا نجد ان نص البستاني اصطبغ برؤية امتدت إلى عالمها الخاص ومثل فتحاً لبوابات الأمل والميلاد الجديد ، وكان نصها قريناً لحالة الانعتاق من التقاليد التي رهنت المرأة وحاصرت وجودها (٣٨) .

والشاعرة هنا خلقت عالمها الذي يربط بين ماضٍ وحاضرٍ ومنشطة لأفق المتلقي ومخيلته ، هذا جزء من مهام الشاعر إذ هو ليس ((مجرد مكتشف للقارات وإنما هو خالق عوالم جديدة ، وضوء الحقيقة يأتي إلينا من الشاعر أكثر من أن يأتينا من القصيدة)) (٣٩) . ولا يتحقق ما تروم إليه إلا من خلال الثورة والانعتاق وتتشكل الذات موقف الرفض ، وهي التي ترى الفنان لا يستطيع ان يكتفي بالصرافات بل لابد له من صور موضوعية لخلق عالمه وتحمسه وبث الحياة فيه (٤٠) .

لذلك قدمت قصيدتها (المخاض) إذ تقول :

وأثور

وأغني

ألعن الصمت الذي يزرع في الأرض تمنى ...

ألْعنُ الحزنَ الذي يسكن جوفَ المقبرة ...
والليالي المقفرة ..

أعينُ البرق التي تقطر في قلبي نور
مرت اليوم على أشلاء موتانا وعادت
تملاً الحقلَ بذور ...^(٤١)

إن النظر للعنوان الذي يعد أول مفاتيح النص الذي يكشف عن مغاليق كثيرة بل يمكن القول ان عنوان أي قصيدة يمكن أن يكون معادلاً موضوعياً للنص وفقاً لمبدأ أن العنوان هو (مفتاح لرؤية القصيدة)^(٤٢) ، وبما أن العنوان كان (المخاض) فأنها أرادت أن تجعله صورة ثورتها (أثور ، أغني) ، أمّا الثورة والغناء لها يجعلها أكثر شعبية وصدقاً ، وبهما يتم الرفض من خلال (ألْعن الصمت الحزن) من أجل بداية جديدة وحياة أخرى ، رفضاً للآخر المعادي . حتى صار العنوان يمثل جزءاً من ستراتيجية النص ، فلم يعد النظر إليه بوصفه مكملاً أو دالاً على النص بمقدار ما هو علاقة لها بالنص تلتحم مع المقومات الذاتية^(٤٣) .
إن هذه القصيدة مثلت صرخة أدبية وموضوعية تجاه الآخر المعادي .

يمكن القول ان الشاعرة نضج أدواتها وعمق تجربتها جسدت أحداث العصر وما فيه على المستوى السياسي والاجتماعي ، وكانت تأمل من ذلك كله الخروج من دائرة الآخر إلى فضاء أوسع من الحرية ، تقول في قصيدة الشهيدة :

لماذا تأخرت هذا الصباح

مكتب مقفل

وندى فوق ورد الجراح

وخطى تتفقد طلابها دمعة

دمعه .

وتسائل حيرتهم بحنان ...

صعبة هذه الأسئلة ...

لقد جعلت الشاعرة من استشهاد زميلتها حكاية فيها مكان وزمان وحوار بين الراوي والمروي ، وهي تصور لنا مشهداً واقعياً تم احداثه ضمن دائرة الموت التي رسمها الآخر المعادي .

وتجاوزت البستاني مفهوم الآخر المعادي المحلي لتجعله مرتبطاً بالآخر المعادي للعرب في قضيتهم الأساسية (فلسطين) :

ورجالك الآتين ينتشلون

وجه القدس

من غير العراق يضم القدس

يا ألماً ويا آملاً ويا عزة .

وربما تعلق الشاعر بموضوع الوطن مثلت أسباباً كثيرة من بينها أنها التهمت معه وهو يعاني من الآخر المعادي ، بعد أن عانت هي من الاستلاب والتهميش بوصفها امرأة تعيش في ظل مجتمع تهيمن عليه الذكورية ، لذلك كان الشعر لديها ((فعل ذاتي بامتياز فضاؤه الذات))^(٤٤) ، على الرغم من أنها امتلكت الجرأة والتجربة والخبرة كي تقول كل ما يجب قوله شعراً ، وكانت تأمل بتقديم ما هو أكثر لولا استجابتها لاشتراطات قسرية وموقف تحسب واع لما يحيط بها وبأسرتها من سلطة وثقافة ذكورية وارتداد طائفي وقيم عشائرية ما زالت للأسف تهيمن على المجتمع^(٤٥) .

الخاتمة

ان خاتمة البحث تؤكد ان تجربة الشاعرة بشرى البستاني قد أهتمت بشكل خاص بيوميات الاحتلال الامريكي لبلدها . ويبدو انها ومن خلال شعرها عاشت هذا الزمن بمعاناة مستمرة لم تتجاوزها تعبيراً . فكيفت قصيدتها الراضية للآخر المعادي ورفضها هذا ينسجم مع ما واجهه الانسان من خيبات وحزن وألم ...

ان قصيدة الرفض عند البستاني تنوعت اشكالها ، اذ نراها رافضة عندما تتكئ على ما في تاريخها من مجد وبطولة ومرة اخرى تحاول تعرية الاخر بتوكيد عنصريته وبحثه عن مصالحه التي كثيرا ما تكون على حساب حرية الشعوب .

لقد أمنت الشاعرة ان الشعر وثيقة تاريخية . فكانت حريصة على توثيق الأثر السلبي للآخر المعادي بلغة مباشرة أحيانا وبأستخدام الصور والرموز والأمكنة التي ترتبط بتاريخ الوطن وتشكل ثيمة تنطلق منها لتحقيق ما في ذاتها من أمل ونظرة مفتوحة للمستقبل ...

Abstract

The other hostile in the poetry of Bushra Bustani

Keywords: Other, Maadi, Gardener

D. Saeed Abdul Rida Khamis

*University of Diyala / College of Education for Human Sciences
The research aims to study the poetry of Bushra Bustani, who expressed her position on the other hostile and embodied the thought that she secured in the light of a special experience mixed with her true emotions with the difficult reality that passed through her homeland and her people through two clear visions of the daily life Art, represented by the poet's language, images, achievements and rhythm*

Thus, this poetic experience is part of the real experience that interferes with the function of national and social poetry. Thus, her poems are a document of an important historical stage in her ... personal life and in the history of her occupied country

الهوامش

- (١) قراءات في النص الشعري الحديث ، د. بشرى البستاني : ١٤٣ .
- (٢) الغاية والفصول ، طراد الكبيسي : ١٥٠ .
- (٣) مقاربات نقدية لنصوص حديثة ، د. سمير الخليل : ٢٠١ .
- (٤) الصورة في شعر الرواد ، دراسة في تشاكلات الصورة ، د. علياء سعدي : ٦٩ .
- (٥) ينظر : بدر شاكر السياب ، دراسة أسلوبية لشعره ، د. إيمان محمد أمين الكيلاني : ١٠٥ .
- (٦) ينظر : حركة الواقع مصدراً للصورة الشعرية في الشعر العراقي الحديث ، أطروحة دكتوراه، ستار عبد الله : ٥٤-٥٥ .
- (٧) ينظر : هجرة النص وعنف التجربة وجماليات المنهج الشعري ، د. محمد صابر عبيد ، م. الأعلام ، ١٦٤ ، ٢٠٠١ : ٦-٧ .
- (٨) جدلية الخفاء والتجلي ، دراسة بنيوية في الشعر ، كمال ابو ديب : ٢١ .
- (٩) ينظر : تجليات الرماد ، تغريد مجيد حميد : ١١٣ .
- (١٠) الصورة الأدبية ، مصطفى ناصف : ٣٠ .
- (١١) الشعر العربي المعاصر ، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل : ١٨٤ .
- (١٢) في الريادة والفن ، قراءة في شعر شاذل طاقة ، بشرى البستاني : ٥٢ .
- (١٣) ينظر : حوار مع بشرى البستاني ، شبكة المعلومات الدولية ، موقع الناقد العراقي .
- (١٤) ينظر : بواصر الرفض في الشعر الحديث ، خالدة سعيد ، مجلة شعر ، ١٣٤ ، ١٩٦١ : ٩٢ .
- (١٥) الأعمال الكاملة ، بشرى البستاني : ٢٣٥ .
- (١٦) سورة ص ، الآية ٤٤ .
- (١٧) الأعمال الكاملة : ٢٣٨ .

- (١٨) جدلية الخفاء والتجلي : ٢٧ .
- (١٩) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، د. سمير الخليل : ٣٢٦ .
- (٢٠) الأعمال الكاملة : ٣٢٠ .
- (٢١) نفسه : ١٠٨ .
- (٢٢) ينظر في الشعر ، رؤية ومقاربات ، د. إياد عبد المجيد إبراهيم : ١٨٦ .
- (٢٣) شعراء البيان الشعري ، خالد علي مصطفى : ٣٩ .
- (٢٤) الأعمال الكاملة : ١٠٤ .
- (٢٥) قصص الأنبياء ، ابن كثير ، الجزء الثاني .
- (٢٦) ينظر : لماذا تكررت قصة موسى وفرعون في القرآن ، الشيخ عبد المحسن بن عبد الرحمن القاضي ، شبكة المعلومات الدولية ، موقع الخطباء .
- (٢٧) الأعمال الكاملة : ١٢٨-١٢٩ .
- (٢٨) نفسه : ٢٩٦ .
- (٢٩) نفسه : ٣٠٢-٣٠٣ .
- (٣٠) ينظر : قراءات في النص الشعري الحديث ، د. بشرى البستاني : ١٧٥ .
- (٣١) الأعمال الكاملة : ٨٣ .
- (٣٢) نفسه : ١٧٥ .
- (٣٣) نفسه : ١٩٢-١٩٣ .
- (٣٤) الدلالة المرئية ، د. علي جعفر العلاق : ١٥٢ .
- (٣٥) ينظر : احمد مطر الشاعر العراقي المغيّب ، د. سمير الخليل ، مجلة الشبكة العراقية ، ١٨٤ ، ٢٠٠٨م : ٦١ .
- (٣٦) قراءات في النص الشعري الحديث ، د. بشرى البستاني ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، ٢٠٠٢م : ٩٣ .
- (٣٧) الأعمال الكاملة : ٣٠٢-٣٠٣ .
- (٣٨) ينظر : نص المرأة من الحكاية إلى كتابة التأويل ، عالي القرشي ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٠ : ٥٢ .
- (٣٩) البيان الشعري ، فاضل العزاوي ، سامي مهدي ، خالد علي مصطفى ، فوزي كريم ، مجلة الشعر ، عدد ١ ، ١٩٦٩م : ١٢ .
- (٤٠) ينظر : الرؤية والعبارة مدخل إلى فهم الشعر ، عبد العزيز موافي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠م : ٨٤ .
- (٤١) الأعمال الكاملة : ٦٢٧ .

- (٤٢) ينظر : سيمياء العنوان ، د. بسام قطوس ، المكتبة الوطنية ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠١ : ٧٥ .
- (٤٣) التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث (دراسة وقضايا) ، د. صابر عبد الكريم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٠م : ١٤٠ .

المصادر

- i. القرآن الكريم .
- ii. الأعمال الشعرية ، بشرى البستاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٢م .
- iii. بدر شاكر السياب ، دراسة أسلوبية لشعره ، د. إيمان محمد أمين الكيلاني ، دار وائل للنشر ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٨ .
- iv. البيان الشعري .
- v. التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث (دراسة وقضايا) ، د. جابر عبد الكريم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- vi. تجليات الرماد : دراسة في البنية الفنية لشعر عبد الكريم راضي جعفر ، تغريد مجيد حميد ، دار عدنان للطباعة والنشر ، ٢٠١٤م .
- vii. جدلية الخفاء والتجلي ، دراسة بنيوية في الشعر ، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٧٩م .
- viii. الدلالة المرئية ، د. علي جعفر العلق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٢م .
- ix. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية ، د. سمير الخليل ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، ٢٠١٥م .
- x. سيمياء العنوان ، د. وسام قطوس ، المكتبة الوطنية ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
- xi. شعراء البيان الشعري ، خالد علي مصطفى ، دار ميزوبومياتاميا ، ط ١ ، ٢٠١٥م .
- xii. الشعر العربي المعاصر ، قضاياها وظواهره ، د. عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٦١ .
- xiii. الصورة الأدبية ، مصطفى ناصف ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣م .

- xiv. الصورة في شعر الرواد ، دراسة في تشكيلات الصورة ، د. علياء السعدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١١م .
- xv. الغابة والفصول ، د. طراد الكبيسي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩م .
- xvi. في الشعر ، رؤية ومقاربات ، د. إياد عبد المجيد إبراهيم ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان - الأردن ، ٢٠١٤م .
- xvii. في الريادة والفن ، قراءة في شعر شاذل طاقة ، بشرى البستاني .
- xviii. قراءات في النص الشعري الحديث ، د. بشرى البستاني ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، ٢٠٠٢م .
- xix. قصص الأنبياء .
- xx. مقاربات نقدية لنصوص حديثة ، د. سمير الخليل ، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٣م .
- xxi. نص المرأة من الحكاية إلى كتاب التأويل ، عالي القرشي ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- xxii. هجرة النص وعنف التجربة وجماليات المنهج الشعري ، د. محمد صابر عبيد ، م. الأقاليم ، ع ٦ ، ٢٠٠١م .
- **الرسائل والأطاريح :**
- xxiii. حركة الواقع مصدراً للصورة الشعرية في الشعر العراقي الحديث ، أطروحة دكتوراه، ستار عبد الله ، كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٠م .
- **شبكة الانترنت :**
- xxiv. لماذا تكررت قصة موسى وفرعون في القرآن ، الشيخ عبد المحسن عبد الرحمن القاضي ، موقع الخطباء .
- **المجلات :**
- xxv. مجلة شعر ، البيان الشعري ، ع ١ ، ١٩٦٩ .
- xxvi. بواذر الرفض في الشعر الحديث ، خالدة سعيد ، مجلة شعر ، ع ١٣ ، ١٩٦١ ، ع ١٣ .